Nady Al-Adab: Jurnal Bahasa Arab

Volume 20 Issue 2 July 2023
ISSN Print: 1693-8135 | ISSN Online: 2686-4231
Penerbit: **Departemen Sastra Asia Barat, Fakultas Ilmu Budaya, Universitas Hasanuddin**
Nationally Accredited Journal, Decree No. 200/M/KPT/2020
This Work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

بلاغة الأمثال في كتاب "مأساة الحبّ"

Abdulkbeer Muhammad Jamiu[1]

[1]Nagwamatse College of Science & Islamic Studies, Kontagora, Nigeria. e-mail: mjabdulk @gmail.com

الملخص

تتضمن الأمثال حكماً بليغة مرتبطة بأساليب البلاغة التي أصبحت لها مكانة مرتفعة في إبداع النّصوص الرّوائيّة. يهدف هذا البحث إلى دراسة الأمثال الواردة في كتاب "مأساة الحبّ" لإبراز دقّة ألفاظه وجزالة تراكيبه وروانق دلالاته وبدائع معانيه لأنّ بلاغة الأمثال أسلوب يتّضح من خلاله الحقائق الصّحيحة الّتي تطابق مواطن الكتاب لمقتضى الحال إذ أصبحت الأمثال مادّةً لنسج هذا الكتاب بالتّعبير المميّز والتّواصل اللّغويّ القيّم لزيادة التّوضيح والتّقرير والتّحقيق الّتي أظهرتها عملية الأمثال في إثراء النّصّ اللّاحق وإنتاجه الجديد. يتجلّى هذا البحث بأنّ الأمثال تمنح هذا الكتاب كلامًا بليغًا فيه محاسن الأساليب البلاغيّة إذ تلمح في أسلوب النّصوص الرّوائيّة بتوضيح الدّلالات وتوسيع السّبك وحسن التّراكيب وسلاسة التّرتيب وفصاحة الألفاظ الّتي تلائم مواطنها السّردية. وينتج هذا البحث أنّ بلاغة الأمثال اكتسبت هذا الكتاب حسن الانسجام، وجمال النّسج وتنسيق العبارات ودقّة التّصوير وتنميق النّصّ ذي القيم البلاغيّة وقوّة التّأثير كما يوصي المؤلّفين بتدقيق معرفة استعمال الأمثال والباحثين بميل دراساتهم إلى المجالات اللّغوية الأخرى في الكتب الرّوائيّة المؤلّفة.

الكلمات المفتاحية: *البلاغة؛ الأمثال؛ الدّلالة؛ اللّغة؛ النّصّ.*

Abstract*:*

The proverbs involve eloquent aphorisms linked linguistically with rhetorical styles in an exalted status while creating fictional texts. This article aims to study the mentioned proverbs in the book titled 'Ma'asatul-hubb' in order to discover an accuracy in its eloquent words, a profusion in its symmetrical structures, a glamour in its coordinated conceptions and an unique in its semantic textures. The study signifies that the proverbial eloquence is a linguistic style that exposes essential denotations of proverbs which are compatible with their textual spots in the book. The proverbs have rhetorical peculiarities being among the components of forming the book, an agent of expressional perception, a medium of standard linguistic connectivity for clarifying, affirming and accomplishing the fictional text. The study discovered that the proverbs confer upon the book eloquent speeches, linguistic proportions, stylish expressions, magnificent connotations and exceptional significances. The study concluded that the incorporated proverbs in this book display the qualities of rhetorical styles that insinuate the unique

textual composition in elucidating its systemization and words which proverbial eloquence enriches the book appropriately with qualitative euphuisms, adequate symphonies, coordinated phrases, accurate formations, perfected euphemisms, harmonious compositions, artistic influences and standard rhetorical texts..

***Keywords**: Fiction; linguistic; proverbs; rhetoric; semantic.*

1. مقدمة

تُعدّ الأمثال من الأقوال الموجزة البليغة الّتي كانت بلاغتها وسيلة التّعبير عن حكم بليغة تتميّز باللّغة السّامية والأسلوب الرائع والإيجاز البليغ والعبارات الفصيحة والتّشبيهات الجميلة والكنايات البديعيّة، والجمل القصيرة الّتي تخلو من الحشو والإطالة، وكان في إيجاز ألفاظها جودة وفي أسلوبها روعة وفي تراكيبها قوّة وسلاسة. تتميّز أنواع بلاغة الأمثال وتراكيبها في مختلف المواقف والأحداث الّتي كانت تعبيراتها دقّة. إنّ الأمثال عبارات من الأقوال المتداخلة بالنّصوص الرّوائيّة الّتي تصحّ قصدها في مواطنها النّصّيّة كما تُعدّ من الفنون اللّغويّة الّتي تتضمن فيها حكم بليغة وتجارب مفيدة فأصبحت من المصادر النّصّيّة الّتي تتفاعل مع النّصوص الرّوائيّة خلال إبداعها بدقّة الألفاظ وفخامة المعاني وبراعة التّصوير وجمال الدّلالات. يتناول هذا البحث دراسة بلاغة الأمثال الواردة في كتاب "مأساة الحبّ" ليوضّح مدى أهميتها فيه، ويكشف عن الأسرار البلاغية للأمثال فيه.

- أهداف الدّراسة

– هدفت الدّراسة إلى تحديد مفهوم الأمثال على ضوء البلاغة وإبراز دورها ومكانتها في إبداع النّصوص الرّوائية ضمن النّظريات اللّغويّة.

– الوقوف عند كتاب "مأساة الحبّ" لدراسة الأمثال الواردة فيه وتحليل ألفاظها تحليلا بلاغيّة لإظهار براعة تصويرها ودقّة معانيها وقوّة دلالاتها.

– إبراز ما في الكتاب من الأمثال ومدى تأثيرها ومطابقتها في مواطنها النّصّيّة لمعرفة قيمة الكتاب البلاغيّة اللّغويّة.

– بيان العلاقة بين البلاغة والأمثال المتداخلة بنصوص الكتاب والاهتمام على معرفة عناصر بلاغة الأمثال فيه باستخدام أسلوب بلاغيّ.

– إظهار جمال الأمثال وأساليبها البلاغيّة المتناسقة بنصوص الكتاب الّتي تبرز مدى تأدية بلاغة الأمثال في إبداع تراكيبها اللّفظيّة وإنسجام عباراتها النّصّيّة وتوضيح دلالاتها الرّوائية المطابقة بسياق الكتاب.

- أهمية الدّراسة:

تتمثل أهميّة البحث من بيان أساليب الأمثال البلاغيّة ومعرفة مناسبتها المثليّة في نصوص كتاب "مأساة الحبّ".

- الدّراسات السّابقة:

لم يصادف الباحث بحثًا عرض الأمثال في الرّوايات العربيّة ودراستها من ناحية البلاغة على حسب العلم لكن جاءت دراسات تتمثل الجوانب الأخرى للدّراسات اللّغويّة في الأمثال، ومنها:

البحث الموسوم بـ"الأمثال الواردة في مقامات الحريريّ" دلالة واستعمالا" لموسى عبد السّلام مصطفى، كتبه لحصول على شهادة اللّيسانس في اللّغة العربيّة، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا، عام 1997م. شرح الباحث هذه الأمثال لإبراز دلالاتها واستعمالاتها في الكتاب.

والبحث الموسوم بـ"الأمثال الحَوْسَوِيَّة القريبة المعنى للأمثال العربيّة" لرضوان بن هارون وإبراهيم آدم سليمان بحثٌ قدّما إلى مجلّة "مَالَمْ" لقسم اللّغة العربيّة، كلّية الآداب، جامعة صكتو، نيجيريا، ع(3)، عام 2020م، وهو عبارة عن حضور بعض أمثال لغة حَوْسَا الّتي لها علاقة معنويّة بالأمثال العربيّة.

والبحث المعنون بـ"تأثير اللّغة في الأمثال الحَوْسَوِيَّة من خلال كتاب "حَوْسَا أَدُنْقُلَى" لرضوان بن هارون وغيره، بحثا قدّموا إلى مجلّة "مَالَمْ للقسم اللّغة العربيّة، كليّة الآداب، جامعة عثمان بن فودي، صَكَتُو، نيجيريا، ع (2)، عام 2020م. وهو عبارة عن بيان بعض الأمثال الحَوْسَوِيَّة المؤثّرة باللّغة العربيّة في الكتاب المدروس.

والبحث المعنون بـ"النّواحي البلاغيّة في الأمثال العربيّة لوان مت وان حسن مقالة قدّمها إلى مجلّة الضّاد، جامعة ملايا، وهي عبارة عن تعريف المثل والبلاغة العربيّة وبيان الصّلة بينهما، وقد ناقش الباحث بلاغة التّمثيل في الاستعارة التّمثيليّة وبلاغة الأمثال العربيّة الّتي درس فيها بعض الأمثال العربيّة دراسة بلاغيّة كما تحدّث عن بلاغة الأمثال في القرآن الكريم.

- حدود الدّراسة

تحددت الدّراسة على دراسة بلاغة الأمثال في كتاب "مأساة الحب" وذلك بعرض بعض نصوصه المتناصّة بالأمثال ثمّ القيام بتحليلها بلاغيا وبيانها دلاليا.

2. منهج البحث

يوظّف البحث المنهج الوصفيّ في دراسة نظرية الأمثال في ضوء البلاغة العربية ودور بلاغة الأمثال وخصائصها وأهميتها ومميزاتها البلاغية في الرّوايات العربيّة. واتّبع المنهج التّحليليّ في عرض بعض القطع النّصّيّة المتداخلة بالأمثال الواردة في كتاب "مأساة الحبّ" ثم يطبّقها الباحث بأساليب البلاغة عند الكشف عن أسرار بلاغة الأمثال المؤثّرة في تكوين الكتاب وتشكيله وتركيبه وترتيبه وأدائه بصيغ الأمثال ويحلّلها تحليلا بلاغيّا لإبراز علاقة الأمثال بالبلاغة العربيّة وإظهار قيمتها اللّغوية وبيان مدى رؤية الكاتب في إبداع كتابه بالعوامل اللّغوية من الأمثال السائرة ودلالاتها المطابقة بمتطلّباتها في سياق النّصّ الرّوائيّ.

- مشكلة البحث:

يطرح هذا البحث جملة من التّساؤلات وأهمّها: هل في الأمثال السّائرة ملامح بلاغية؟ هل في الكتاب أمثال واردة تطابق مواطنها؟ ما مدى تأثير الأمثال ببالبلاغة في الكتاب؟ كيف توظّف بلاغة الأمثال في الكتاب؟ ما علاقة بلاغة الأمثال والنّصّ الرّوائيّ؟

- خطّة البحث

يندرج هذا البحث على المحاورات الآتية: المقدّمة ومفهوم الأمثال في ضوء البلاغة العربيّة ودور بلاغة الأمثال وأهميتها في الرّوايات العربيّة ونبذة عن حياة الكاتب وكتابه "مأساة الحبّ" وبلاغة الأمثال في كتاب "مأساة الحبّ" دراسة بلاغية ثمّ الخاتمة مع النّتائج.

3. بحث الدراسة

3.1. مفهوم الأمثال في ضوء البلاغة العربيّة

إنّ الأمثال أقوال سائرة يستخدمها الأدباء شكلا ومضمونا لتحسين إنتاجاتهم العربية لأنّها تثري نصوصهم الإبداعية بالجواهر اللّفظية والحلاوة المعنويّة، وكان أسلوبها موجز وبلاغتها تشبيه شيء بشيء وتوضيح فكرة ووصف حالة وإصابة المعاني الصّحيحة الّتي تعبّر عن تجربة الكاتب وخبرته. تتضمّن الأمثال تشبيه الشّيء الّذي يشير إلى تمثيل حال الأوّل ونظيره، بينهما مساوأة حكميّة. يبرز كلّ مثل عمليّته مجازا تكون علاقته مشابهة في النّصّ الإبداعيّ حيث إنّ الأمثال من عناصر تكوينه. كانت الأمثال حكم بالغة مثيرة تحسن النّصوص السّرديّة بالأساليب المجازية والحقيقية كما تستفيد بالتّشبيهات والاستعارات البديعية من الأمثال الّتي تصبح جزءً لا يتجزأ من بنيتها. تشكل الأمثال النصّ الإبداعيّ بمحاسن الدّلالات وروانق البدائع وإيجاز الألفاظ وإصابة المعاني وحسن التّشبيهات"(يعقوب، 2006م، ص: 87).

تدلّ الأمثال على جمال البلاغة بإيجازها المتميّز في النّصّ الرّوائيّ الذي كان بينه وبين الأمثال علاقة تعبيريّة بارزة خلال إبداع الحقائق الواقعيّة بالخبرة الخياليّة الممتازة بالعبارات الصّحيحة الفصيحة الواضحة المتأثرة في نفوس المتلقين ومطابقة مواطنها اللّغويّة والدّلاليّة الّتي تقتضي بدقّة الأحوال؛ أصبحت بلاغة الأمثال عبارة تشبه عبارة أخرى تبيّن دلالتها في النّصّ السرديّ. ولبلاغة الأمثال غاية مقصودة ومعاني مرادة، ثمرتها ظاهرة عند إدخالها في النّصّ اللّاحق، لأنّ الأمثال عبارات موجزة بليغة تمتاز بالإيجاز وواضحة المعاني وسهولة اللّغة وجمال" (يعقوب، 1984، ص: 16) الدّلالات، وروانق البديع وروائع البيانات. تعبّر عادة ألفاظ الأمثال قصيرة ولغتها عادلة وأذواقها سليمة ومواقعها حسنة وتفاعلها مناسبا ومخارجها سهلة ومعانيها فصيحة ودلالاتها مطابقة في النّصّ الرّوائيّ. كانت تشبيهات الأمثال حسن وحكمها نادرة ومناطقها واضحة، وجواهرها صفوة، وبلاغتها فصيحة تكون دلالاتها صادقة على اللّغة الإبداعيّة والتّعبيريّة والتّواصليّة الّتي تثري النّصّ السّرديّ بحقائق الأمثال المتخيّلة في صور متحقّقة.

إنّ بلاغة الأمثال مورد نصّ إبداعيّ ومعدنه في بنية ألفاظه المناسبة ومعانيه الموافقة ودلالاته المتناسقة التي تخدم تجارب الكاتب وأفكاره وخبرته بمطابقة مواطنه النّصيّة، وللأمثال قيم بلاغية فنّية موظّفة تلائم رؤيتها البلاغيّة في النّصّ الجديد لأنّ الأمثال أشكال تعبيريّة في تعابير تمتاز بالإيجاز والبلاغة والذّوق" (المرزوقي، 1967م، ص: 5) الّتي صارت نتيجة تجارب المبدع في إبداع حقائقه السّرديّة باللّغة الّتي كانت أهمّ وسيلة التّعبير والتّواصل في تفاعل الأمثال مع النّصّ اللّاحق المؤثّر في نفس المتلقي. كانت الأمثال من العوامل الخارجيّة الّتي تقوم بعمليّة تداخليّة نصّيّة بينها وبين النّصّ الإبداعيّ لإنتاج النّصّ الرّوائيّ الجديد، وكان بينهما علاقة لفظيّة ودلاليّة. إنّ أحوال الأمثال المطابقة بأساليب البلاغة تفهم مضامينها من سياقاتها اللّغويّة الّتي تعبّر عن المعاني المقصودة، لأنّ الأمثال من أساليب تحسين الكلام وتزيينه بألوان بلاغيّة من المحاسن اللّفظية والبدائع المعنويّة والرّوائع الدّلالية الّتي تكسو النّصّ الرّوائيّ رونقا وبهاء.

3.2. بلاغة الأمثال في الرّوايات العربيّة النّيجيريّة

تقتني الأمثال بلاغة خاصّة في التّعبير عن الألفاظ الّتي تتضمن فيها الدّلالات المتميّزة من أجمل الحكم والعبارات بتوجيهات قيّمة مرتبطة وتراكيب موجزة ومعان متناسقة؛ تبرز بلاغة الأمثال عوامل بلاغيّة تساوي حبك النّصّ السّرديّ وتطابق سبكه وتناسب شخصياته وتوافق موضوعاته وتناسق أزمنته وانسجام ألفاظه، وتلائم معانيه وتشاكل سياقه وتساوق دلالاته الّتي تكون إيصال معنى الخطاب كاملا إلى المتلقي بإيجاز مؤثّر عند ما تنتفع النّصوص الرّوائيّة بألفاظ الأمثال المليحة ومعانيها الدّقيقة خلال بلوغ المرام الإبداعيّ، لأنّ الأمثال أوضح للمنطق وآنق للسّمع وأوسع لشعوب الحديث" (وان مت، 2019م، ص: 81) وأزيد للبيان وأروع للإبداع وأجمل للفكرة وأحسن للتّعبير. كانت الأمثال تراكيبا لغويّة مناسبة بالموافق النّصيّة الّتي

تمثل الأساليب البيانيّة والمعنويّة والبديعيّة البلاغيّة إذ تمنح النّصّ الرّوائيّ رونقا بلاغيّا وجمالا لغويّا. إنّ الأمثال من العوامل الخاجيّة الّتي تنتج نصّا روائيّا يحمل مضامينها بمنح عبارات واضحة تكون مطابقة المقام لما يقتضيه حال التكلّم مع فصاحة ألفاظ وصحّة تراكيب ودقّة عبارات وجزالة معان في النّصّ السّرديّ الّذي صار فيه الأمثال عبارات بليغة ولغة صافية خالصة تجمع بين براعة التّعبير وجودة البناء ودقّة الأشكال.

تعتمد الأمثال على الأساليب البلاغية للإقناع والتّأثير والإيضاح خطابةً وكتابةً، إذ تكون دلالات الأمثال مطابقة بالأساليب البلاغيّة، مجسدة بسبك النّصّ الرّوائيّ ومتناسقة بعباراته. تمثّل جواهر بلاغة الأمثال في النّصّ الرّوائيّ متميّزة جلّيّة لأنّها ذات مقوّمات لغويّة وسمات ممتازة مخصوصة ووظائفها قيّمة وحكم بليغة ومحاسن تعبيريّة يبدع بها المبدع في كلّ موطن مناسب يقتضي حالا لبلوغ غايته المقصودة لأنّ المثل أبقى من الشّعر وأشرف من الخطابة وأقوى مسيرا وتداولًا" (شهبون، 2019م، ص: 1) بين النّصوص بطريقة عفوية ، وكانت مواقف الأمثال في الرّوايات العربيّة بالغة لكون الأمثال إحدى الوسائل التّعبيريّة الّتي يعتمد عليها الكاتب عند بلوغ مقاصده لتمتاز بإيجاز اللّفظ، وحسن المعنى، ولطف التّشبيه، وجودة الكناية" (مليكة وكهينة، 2014م، ص: 27) وجمال البلاغة ودقّة الدّلالات وجزالة السّياقات.

وبناء على ذلك، تبرز بلاغة الأمثال على قوّة البيان والإبداع الّتي تزيّن الإنتاجات العربيّة بالمحسنات البلاغيّة المتميّزة؛ وتكتسب خبرات جديدة بألوان مختلفة من الملامح البلاغيّة والأساليب الّتي تمسّ البيان والمعاني والبديع، وكانت الأمثال ثمرة البلاغة لحسن صياغها وصدق مغزاها لأنّ المثل وشي الكلام وجوهر اللّفظ وحلي المعنى" (بن منصور، ص: 2002م، ص: 6) إذ يحتوي على فكرة صحيحة عند تقوية النّصّ الرّوائيّ وتقويته وتحقيقه وتأكيده مباشرة وغير مباشرة بالأسلوب اللّغويّ والقيم البلاغيّة الّتي تؤدي معاني الأمثال بإفادة تراكيبها المناسبة ومطابقة مواطنها لمقتضي الحال مع فصاحتها باعتبار مناسقتها في النّصّ اللّاحق لإنتاج النّصّ الجديد.

ويمتاز بأسلوب البلاغة الّذي يشبه حالا بحال أخرى. وتأسيسا على ذلك، إنّ الأمثال من العناصر الخارجيّة الّتي تتفاعل مع النّصّ الرّوائيّ في تكوينه وتقويته وتحقيقه وتأكيده مباشرة وغير مباشرة بالأسلوب اللّغويّ والقيم البلاغيّة الّتي تؤدي معاني الأمثال بإفادة تراكيبها المناسبة ومطابقة مواطنها لمقتضي الحال مع فصاحتها باعتبار مناسقتها في النّصّ اللّاحق لإنتاج النّصّ الجديد.

3.3. دور بلاغة الأمثال وأهميتها في الرّوايات العربيّة

إنّ أهميّة بلاغة الأمثال غاية في تحسين النّصّ الرّوائيّ بالحلي اللّغويّ الجماليّ وتزيينه بالرّوانق الدّلالية وتنميقه بالرّوائع البديعية وتنمية طاقته الإبداعية، وكانت الأمثال تهتمّ بإبداع الدّلالات بمحاسنها اللّفظية الّتي لها قدرة لمنح المعاني المناسبة، إذ كانت بلاغتها من العوامل النّصّيّة المتداخلة لتأكيد النّصّ السّرديّ والتّرابطات النّصّيّة في البنية اللّغويّة والتّركيبيّة والدّلاليّة للنّصّ الرّوائيّ. تضرب بلاغة الأمثال أغراضا بلاغيّة مختلفة حين أداء عملياتها اللّغويّة والتّفاعليّة النّصّيّة خلال إبداع النّصوص الرّاوئية الّتي كانت للأمثال صور حيّة مائلة لمشهد واقعي أو متخيّل، مرسومة بكلمات معبّرة موجزة" (الصغير، ١٩٨١م، ص :٥٠) فيها ملامح لغويّة من الأساليب البلاغيّة الّتي توظّف توظيفا جماليا وإقناعيا وتأثيريا وتعبيريا وترابطيا وتناسقيا، لأنّ الأمثال زينة الكلام وتقنية تمنح النّصّ الرّاوئي قوّة معنويّة وبلاغة تعبيرية في سياقه كان بالحكم البليغة يتميّز بالمزايا اللّغويّة الّتي تساهم في تعزيز بلاغة الأمثال عند إبراز فوائدها المثليّة في رفع النّصوص الرّوائية إلى أفضل المقامات التّواصليّة النّصّيّة لأنّ الأمثال تساعد على إيصال فكرة روائيّة وخيالها المناسب في السّياق اللّغويّ المتناسق بالنّصّ اللّاحق. فكانت الأمثال من الرّسائل ذات

المغزى الّتي "تكسو التّأليف أبهة وتكسبه منقبة، وترفع من أقداره وتشب من ناره وتضاعف قواه في تحريك النّفوس به" (يعقوب، 2006م، ج3، ص: 111).

فقد وظّف المبدع الأمثال في نصّه الرّوائي لأهميتها اللّغوية والتّعبيريّة البلاغيّة الّتي تمتاز بجودة السّبك وحسن التّماسك ودقة التّناصّ وجزالة الانسجام وروعة الاتّساق حيث كان أسلوبها أسهل للإبداع وأوضح للألفاظ وأبين للمعاني وأجمل للبدائع وأروع للعبارة وأدقّ للتّفاعل النّصّيّ وأفصح للغة وأحسن للتّراكيب وأبلغ في الحكم. تجسد الأمثال لغة صافية إلى حدّ كبير في النّصّ الرّوائيّ الّذي أبدع من بنائها اللّغويّ وعباراتها الواضحة ومعانيها الجلّيّة وألفاظها الدّقيقة، لكونها أداة لغويّة يبدع المبدع بها بأشكال مباشرة وغير مباشرة لها سمات مميزة بارزة حين إدخالها بالنّصّ الرّوائيّ. وكان دور الأمثال إبلاغ ما يُعبّره المبدع بجمال الأسلوب وحسن الإبداع، كما يُبدع نصّه الرّوائيّ بالأمثال لتقوية أفكاره الروائية وتأكيد عباراتها وتثبيت نصوصها وتوسيع مقاصدها وتوطيد علاقتها النّصّيّة بينها وبين الأمثال الّتي أصبحت لها أرقى مكانة وأرفع منزلة وأعلى درجات وأبلغ حكمة وأجزل معنى وأروع دلالة وأوضح وسيلة وأبلغ براعة تصوير وأدقّ تعبير. كانت النّصوص الرّوائيّة بالأمثال لائحة والشّواهد بها واضحة والقلوب بها وامقة والعقول بها موافقة" (الماوردي، 1398هـ، ص: 275، 276). وتأسيسا على ذلك، تصوّر بلاغة الأمثال المعاني وتعين على البيان لإبراز منافعها خلال إبداعها بالنّصّ الرّوائيّ. تنطوي الأمثال على الدّلالات والرّموز الّتي تتفاعل مع جلّ أساليب النّصوص الرّوائية لأنّها أجلّ الكلام وأنبله، وأشرفه لقلّة ألفاظها وكثرة معانيها" (العسكريّ، 1408هـ، ص:4-5).

ومما لا شك فيه، إنّ بلاغة الأمثال مصدر من المصادر النّصّيّة الّتي تتداخل النّصوص الرّوائية لما لها من خصائص لغويّة وفنّيّة تمتاز بها عباراتها الّتي يستحضرها المبدع عفويا في سياق النّصوص الرّوائية، إذ تنسجمها انسجاما نصّيّا موضوعيّا يناسب أسلوبًا ولغةً، فأصبحت الأمثال ثمرة بما يخدم النّصّ الرّوائي إذ تقوّي مهارة المبدع اللّغويّة التي ترابط جسور الأمثال بنصّه الرّائيّ الجديد.

3.4. نُبذة عن تاريخ حياة المؤلف وكتابه "مأساة الحبّ".

هو حامد محمود إبراهيم الهجريّ، وُلدَ في قرية "أَيْغَوْرُو-نيجيريا عام 1976م. درس في مدرسة جماعة أَيَغَوْرَوْ الإبتدائيّة بين عام 1982م و1987م ثمّ دار الهجرة للدّراسات العربيّة والإسلاميّة بكَنُو-نيجيريا ونال فيها الشّهادتيْ الإعداديّة عام 1995م والثّانويّة عام 1998م، وواصل دراسته إلى كلّيّة الدّراسات العربيّة والإسلامية، جمهوريّة تشاد، فرع كلّيّة الدّعوة الإسلاميّة بليبيا، ونال منها شهادتيْ اللّيسانس عام 2003م والماجستير عام 2007م كما حصل على شهادة الدّكتوراه في الأدب والنّقد بجامعة التّضامن الفرنسيّة العربيّة، جمهوريّة النّيجر. ومن إنتاجاته الرّوائيّة العربيّة: كتاب خادم الوطن والسّيّد الرّئيس والانتقام ومأساة الحبّ الّذي كان على صدد دراسة بلاغة الأمثال فيه.

وأمّا بالنّسبة للكتاب فصوّرت هذه الرّواية بيئةً قرويةً هادئةً تبرز بعض عادات سكّان القرى مما يمسّ لعبة تحت نور القمر للأطفال والقيام بصيد البرّ في الغابات. إنّ الفكرة الرئيسة لهذه الرّواية تدور حول حبّ عبد الله وحبيبته "أَيَوْكَا" في قرية "أَيْغَوْرُو" إذ نشأ بينهما حبٌّ جمٌّ أحاقته "فُنْلَايُو" أمّ أَيَوْكَا بالكراهة والبغض والمعاداة الّتي أوشكت أن تقلي هذه العلاقة الحبّية قليًا أوّل الوهلة، ولعلّ هذا الحقد الّذي تظهره أمّ أَيَوْكَا لحبّهما سبّب سفر عبد الله إلى لاَغَوْسْ بواسطة سعد أحد جيران أبيه في القرية.

ولمّا وصل عبد الله إلى لاغوس لقي ذي الغنى الثّريّ الّذي تولّى برعايته وأرسله إلى الجامعة ليدرس القانون، فلقي خلالها أشدّ العذاب وأسواه من قبل الطّلاب الأشرار الّذين يسوقون جمعيّة سريّة حين فتح قلبه لتعاشق الفتاة "بَوْسَى"

المسيحيّة الّتي كانت زميلته في الدّراسة. أصبح عبد الله محاميًا بعد تكملة دراسته، ورجع إلى مسقط رأسه لإصلاح الأحوال الفاسدة فيها، أهمّها الحرب المحليّة الّتي وقعت بين قريته "أَيْغَوْرُو" وقرية أمّ أَيَوْكَا "أَبَادُو"، وهما قريتان متجاورتان يشدّهما عروة القربى، وحبل رباط العشيرة، والعلاقة الإخوانيّة قبل انبثاق الحرب العمياء بينهما، ولعلّ هذه الحرب هي الّتي تصيّر حبّ أهل القريتيْن ذوقًا مريرًا مضرًّا ومبغضًا قبيحا. اضمئل نور حبّ أَيَوْكَا في قلب عبد الله حين أبرزت أَيَوْكَا له مرآة الكراهة والوساخة القرويّة، و"فضّل عبد الله "بَوْسَى" المحامية المثقّفة وراءه تلك المسكينة الحبيبة التعسة (مأساة الحبّ، 2013م، ص:6)، فماتت المودّة والتعطّف والتحنّن بموت أَيَوْكَا التي انتحرت نفسها بسمٍّ قاتل ومرارة مهلكة".

4. نتائج الدراسة

4.1. بلاغة الأمثال في كتاب "مأساة الحبّ" دراسةً بلاغيّةً تطبيقيّةً

يبرز هذا المجال أساليب البلاغة للأمثال الواردة في كتاب "مأساة الحبّ" مع بيان مزايا بلاغيّة وأدوارها وأهميّتها في إبداع الكتاب، وكشف أوجه الأمثال اللّفظيّة والدّلاليّة لإبراز بلاغتها ومدى تأثيرها في الكتاب ومطابقتها بمقتضى الحال. وأمّا الأساليب البلاغيّة للأمثال الواردة في الكتاب فيما يلي:

- **أسلوب التّشبيه**

يوظّف الكاتب هذا الأسلوب حينما يريد أن يبيّن بأنّ شيئا يشارك غيره في صفة. وله أنواع منها التّشبيه المرسل الّذي يذكر فيه أداة التّشبيه، كقول المؤلّف يصف حال أمّ "أَيَوْكَا بعد استيقاظها في الثّلث الآخير من اللّيل تبكي وهي في حال: "الحرب العمياء الّتي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلّا أتت عليها، وجعلتها **كهشيم المحتظر**، إنّها شُواظ من نار لا تفرّق بين أبناء عمومة ولا أفراد أسرة."(الهجري، 2013م، ص: 9) للدّلالة على أنّ معظم المصائب الدّنيويّة تصيب أمّ "أَيَوْكَا" حيث يشبه الكاتب حالها بحال الأعواد الجافّة الّتي جمعها الجامع ليتحطم بها ويحترقها. فالمشبّه به هو الهشيم المجموع من الأرض. وعبارة "لا صغيرة ولا كبيرة " أسلوب الطّباق.

كان الكاتب يستخدم تشبيها تمثيليا ليكون وجه الشّبه فيه صورة مُنْتَزَعَة من متعدد. وقوله إجابة زوجة الثّريّ حين سألها عبد الله سبب بكائها: **"إنّ من جاء إلى الدّنيا ثمّ مات من دون أن يخلف ولدا فكأنّما هو حيّة مرّت على صخرة ملساء لم تترك أثرًا يدلّ عليها. إنّني كما رأيتَ الآن لم أترك أثرًا يدلّ عليّ بعد وفاتي."** (الهجري، 2013م، ص: 65). فالمشبّه هو من مات عاقرًا، والمشبه به هو حيّة مرّت على صخرة ملساء بلا أثر، ووجه الشّبه صفات اشتركت بين شيئين ليس غيرُ، وهنا اشترك المشبه والمشبه به في صفة عقم وصفة عيش لا أثر له في الحياة للدّلالة على أهميّة إنجاب الأطفال بين الزّوجين، والشّكوى من العقم، وعدم استيأس من رحمة الله، والدّعوة إلى فتنة الأولاد الّتي تزيّن بيت زوجَيْن، كما أنّ الأولاد من متاع الدّنيا. وبدونهم لا أثر في الدّنيا ولا عاقبة لها.

وقوله يصف حال الجامعة ليلًا إذ يدرس فيها عبد الله: " أنّ هناك في غابة قريبة من شرق الجامعة حيث تقبع عصابة "رأس الشّيطان" تتوسّطهم حطب تحترق، وترسل لفحات ناريّة قويّة في الآفاق، **إنّها ترمي بشرر كالقصر**." (الهجري، 2013م، ص: 75). فيه تشبيه مرسل ومجمل في ذكر أداة التّشبيه وحذف وجه الشّبه للدّلالة على أنّ النّار الّتي تقودها عصابة "رأس الشّيطان" تقذف بشرار عظيمة كلّ شرارة منها كالبنية المشيّدة في عظمها وارتفاعها وفظاعتها وسوء منظرها، ومظلمة لهبها وجمرتها تتطاير لأنّها سوداء كريهة المرأى، شديدة الحرارة الموقدة بحزم الشّجر والمشتعلة بعظم الحطب والملتهبة بقطع الخشب العظام المرفوعة المشابهة بارتفاع القصر.

وقوله عن "أَيَوْكَا": "هي النّبتة الأولى في قلب عبد الله، ثمّ نشأتْ وترعرعتْ حتّى ارتفعتْ **كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزّراع ليغيظ بهم المجرمون من أهل القرية والفساق**". (الهجري، 2013م، ص: 118). فيه تشبيه مرسل تمثيليّ شبّه الرّاوي مودّة عبد الله لأَيُوْكَا بالزّرع الذي استمرّ في نمائه حتّى استوى على سوقه أعجب الزرّاع ليغيظ الحاسدين، فوجه الشّبه مركّب من التدرّج في النّمو والتّحوّل من المودّة القليلة إلى الكثيرة وإلى الإثبات والقوّة.

- **أسلوب المبالغة**

كان الكاتب أحيانا يبالغ بيانه الّذي يجاوز العادة عن طريق استخدام الأمثال. وقوله يصف عن الحرب الّتي وقعت بين القريتَيْنِ"أَبَادُو" و"أَيَغَوْرَوْ": **"ليت الحرب تلقت أوامر أخرى أشدّ وطئًا وأقوم قيلا، ليت الكبار أصدروا الحكم بوقف الحرب إلى ما لا رجعة لها طول الدّهر"**. (الهجري، 2013م، ص: 12) للدّلالة على أنّ هذه الحرب هي أشدّ تأثيرًا في القريتَيْنِ وأبين قولاً على ألسن النّاس، وليست هي أشدّ مواطأة لإصلاح المجتمع ولا أقرب تحصيلا لإيقافها للحصول على الأمن والسّلامة.

وقوله عن عبد الله الّذي ضلّ طريقه حين فرّ من الشّرطة الّذين همّوا ملاحقته وسعد: "وليس له مأوى يأوي إليه، فأسند ظهره على عماد الجسر، يذكر ربّه، **ويتمتم ببعض آيات وأذكار تهزّ عرش الله فيسرع في إجابة الدّاعي"**. (الهجري، 2013م، ص: 54) للدّلالة على الأذكار الّتي تعرج إلى السّماء إذ لا يحاجبها شيئ وتدخل ذات الله مباشرةً مقبولةً بدون تبطئ في القَبول.

- **أسلوب الكناية**

كان الكاتب يتحدّث عن شيء أحيانًا ويريد غيره مع جواز إرادة المعنى الحقيقيّ في روايته. وللكناية ثلاثة أنواع باعتبار المكنى عنه الّذي يكون صفةً أو موصوفًا أو نسبةً. وقوله يصف الرّجال الّذين أرسلتْهم أمّ أَيَوْكَا ليضربوا عبد الله حبيب أَيَوْكَا": "... **حين هجم عليه رجال ذوو الصّدور الضخمة والعضلات الفخمة، إنّهم غلاظ شداد خلقوا من طينة القسوة والغلظة والجفاء"**. (الهجري، 2013م، ص: 22) كناية عن هؤلاء الرّجال المتمرّدين الأقوياء الذين قست قلوبهم وقبحت معاملاتهم وغلظت أخلاقهم، أمرهم أشدّ لا يخالفون ما أمرتْهم أمّ "أَيَوْكَا" وينفذون أمرها بدون نظرة إلى عاقبته.

وقول "سَنْجَوْ" يوافق قول "شَيْغُنْ" عن توبيخه لـ"كَوْلَا": **"أفرخ روعك يا حبيبي!** (الهجري، 2013م، ص: 39) كناية عن دعاء "سَنْجَوْ" لذَهاب خوف "شَيْغُنْ" وسكون فزعه، فقال هذا القول مناسبة لحال الفزع الّذي كانوا فيه حيث أنّ قول "شَيْغُنْ" يُشجّع "كَوْلَا على أن يثبت على قدميه في تلك الحال.

وقول سعد إجابة لعبد الله حين سأل عن تجارة العقل:**"تقول الضفدعة: إذا وصلتُم إلى ذكر الذّيل، فكُفُّوا عن الكلام، وانس الحديث عن هذا، فإنّ عقلك قاصر عن فهمه"**. (الهجري، 2013م، ص: 52) كناية عن النّسبة لأنّ الكاتب ينسب عدم الذّيل إلى الضّفضعة الّتي يُمنع الكلام عنه للدّلالة على أنّ ليس كلّ شيء يبيّن للنّاس في أيّ حال، إذ خاطب سعدُ عبدَ الله على قدر عقله عمّا يمسّ "تجارة العقل" ولو بيّن له معناها حاليًا لا يستطيع أن يفهمه بل بعدئذ بمعاملته الاجتماعية يدرك بلاغة تلك التّجارة.

وقول سعد استمرار إجابته لسؤال عبد الله عن تجارة العقل:" يا أخي! كلّ ما أفهمه هو **أنّ الحرّة تجوع، ولكنّها لا تأكل بثدييها، لأن يحافظ الإنسان على اسمه الطيّب خير من أن يحافظ على الذّهب والفضة...وانظر موطئك جيّدا قبل أن تضع القدم فيه"**. (الهجري، 2013م، ص: 52) كناية عن النّسبة الّتي تدلّ على إرشاد سعد لعبد الله ليصون نفسه في

الضّرّاء ولا يدنّسها عند سوء الحال ولا يلتحقها عيب ولا إهانة، وألّا يفعل ما يكون عليه ندامة وفتنة بعدئذ، وألّا ينهتك مروئته وعرضه وعفّته فيفضّلها على الأموال؛ وعليه أن يبصر على أيّ عمل لا يقذر مستقبله، ولا يوسّخ ثوبه الأبيض، وعليه بصبر حينما تتعرّض عليه ظروف صعبة بل يكلّف نفسه على صبر ولا يدع الحاجة الّتي تهوي نفسه إلى موضع الذّلّ والهلكة.

وقوله عن حالة غريبة نشأتْ في قلب "جَوْكَيْ" أخت أمّ عبد الله ربّة البيت: **"إنّها أمارة الحبّ، إنّها نار تطّلع على الأفئدة تتقد في شرر وشرّه تتخذ سويداء القلب مسكنا ومجري الدّماء رصيفا"**. (الهجري، 2013م، ص: 68)كناية عن صفة تدلّ على شدّة الحبّ الّذي يُنفذ من قلب "جَوْكَىْ" وتصف هذه العبارة حالة حبّ "جَوْكَيْ" لعبد الله وبلغ هذا الحبّ منتهاه في فؤادها. وهذا التّعاشق مجنون ليلى يخامر قلبها كاد أن تكون مجنونةً شوقيّةً بحبّ عبد الله الّذي يضطرّ قلبها ليلًا ونهارًا ويبرز ذلك شرار النّار الحبّيّة في جسمها.

وأخبر الرّاوي عن "لَاغُنْ" نائب رئيس عصابة "رأس الشّيطان" الّذي خاطب "بُؤكِي": **إنّه قد عرف هذه الفتاة منذ أن وطأة قدماها أرض الجامعة**". (الهجري، 2013م، ص: 76) كناية عن منذ قبولها الجامعي وأوّل دخولها في الجامعة.

وقوله عن هذه عصابة رأس الشّيطان الّتي "تدبّر نفسها شؤون الجامعة، كما تشاء: **"تشبّه هذه الجامعة غابة تأكل الوحوش الضّارية غيرها من الحيوانات الصّغيرة، واللّغة الّتي تفهمها هؤلاء هي "جوّع كلبَك يتّبعك"**. (الهجري، 2013م، ص: **79**). في العبارة الأولى تشبيه بليغ عند حذف أداة التّشبيه ووجه الشّبه معًا وفي العبارة الأخيرة أسلوب الأمر للمثل العربيّ الّذي يبرز كناية عن النّسبة للدّلالة على أنّ الحكومة الجامعيّة تعاشر أعضاء عصابة "رأس الشّيطان" بقوّة مسلّحة وتعاملهم بشّدّة وتهتك أستارهم لتذلهم فيطيعون القوانين الجامعيّة، وتدمّر مكان اجتماعهم فيفرّق شملهم، وتخرّب مأواهم فتأمن الجامعة من أشرارهم وتقاتلهم بقوّة يدويّة فتعيش الجامعة بالأمن والسّلامة، ويحاربهم جميعًا فتنقى الجامعة من فسادهم.

وقوله لمّا جمع عبد الله "بحثا عن سبب الحروب بين قريته وقرية "أَبَادُو" فـ**"تصفّح بعض الأوراق الضّئيلة الّتي وجدها عند العمدة، ولكنّها لا تسمن ولا تغني من جوع في معرفة مسيرة هذه القضيّة"**. (الهجري، 2013م، ص: **105**) كناية عن حصول المعلومات الضّروريّة حول سبب الوقائع وقضيّتها في المحكمة وإنّ هذه الأوراق لا بأس بها ولا يُجاحدها أحد ولو لم تحمل كلّ بيان يُحتاج به عن قضيّة الحروب الواقعة بين القريتَيْنِ.

وقوله حين قتلت "أَيَوْكَا" نفسَها بالسّم النّاقع: **"إنّ الأدوية لا تجدي لمرضها فلم يهتد الأطباء لمرضها، إنّه لا يعرف الحبوب ولا العقاقير"**. (الهجري، 2013م، ص: 120) فـ"المرض" كناية عن الحبّ الشّديد الّذي يتحيّر في قلب "أَيَوْكَا" وليس لهذا التّعاشق القويّ علاج إلّا إنفاذ أمر ما يحبّه قلبها، وإلّا فيصير جحيما يحترق قلبها، ويجرح جسمها.

- **أسلوب الاقتباس**

كان الكاتب يتضمن نصّه شيئا من نصوص أخرى من غير دلالة على أنّ ما يتضمّنه منها. وقول أمّ "أَيَوْكَا" لابنتها تخاطبها عن محبوبتها عبد الله إنّه:"...**شاب فقير مدقع، ما له سبد ولا لبد، ليس له هارب ولا قارب، يعيش على هذه المواشي النحيفة الهالكة**". (الهجري، 2013م، ص: 15) مقتبس من المثل العربيّ: **"ليس له هارب ولا قارب"**.(أميل، 2006م، ج3، ص: **285**) و**"ما له سبد ولا لبد"**.(**أميل، 2006م، ج3، ص:** 294) وفيه الجناس غير تامّ بين "سبد" و"لبد"، وبين "هارب" و"قارب"، وفيه توافق الفاصلتَيْنِ في الحرف الأخير؛ حرفا الدّال، والباء للدّلالة على أنّ عبد الله ليس هو بمفزع يهرب منه أحد، وليس فيه خير فيقربه أحد، وما له قليل مال ولا كثيره، وليس له مسكن يُسكن فيه زوجة ولا صناعة يطعم منها نفسه ولا امرأته، وليس له خير ولا فوز ولا فائدة، وما له شيء.

وقول أمّ عبد الله لمّا ضربه الرّجال الّذين أرسلتْهم أمّ "أَيَوْكَا" لدوامه على التصاق نفسه مع محبوبته "أَيَوْكَا: "أرايتم، **إذا اصطاد الولد سمكا يأكله وحده، وإذا قتل أرنبا يستأثر بملذاته، أمّا إذا تحصل على جاموس كبير فإنّه يأتي به إلى أبَوَيْه، نحن لا نمنع ولدا أن يلعب مع المجذوم، إذا أيقن أنّه يستطيع أن يعيش في الغابة وحده**". (الهجري، 2013م، ص: 25)مقتبس من المثل اليَوْرُبَاوِيّ:

"Ómóde peku ó dá je, ómóde peye ó da je, ómóde wá pèrán gòdogbò, ógbé to bàbá rè wá. A kìí so pé k'ómóde má a dèté bó bá ti lè dánu igbó gbé". (Owokunle, 2021, p.62)

إنّ أمر حبّ عبد الله لـ"أَيَوْكَا" قد جاوز الحدّ الّذي لا يستطيع عبد الله أن يخلصه بنفسه وصار كالفيل الّذي لا يستطيع أن يحمله، وكان هذا أمر الحبّ بينه وبين "أَيَوْكَا" مكتوما لا يظهره لأبوَيْهِ اللّذَيْنِ لم يعرفا حقيقة الأمر إلّا بعد إصابة الصّفعات والرّكلات واللّكمات عليه. ولا يمنعه والدَاه أن يحبّ أَيَوْكَا" إن استطاع أن يتحمل بتحديات يواجهها خلال ذلك.

وقول الرّاوي عمّا منّ الله على عبد الله: "كم دبروا من مكائد فردّها الله في نحورهم، وكم مكروا له مكرا فيجيب لسان حاله **ألّا يحيق السّيّء إلّا بأهله، وردّ الله الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا**". (الهجريّ، 2013م، ص: 30) مقتبس من قوله تعالى: (...وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...) (فاطر: 43). وأيضا: (وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيرًا...). (الأحزاب: 25) للدّلالة على أنّ أعداء عبد الله حاولوا إيذائه ولكن الله يقيه منه وردّ ذلك الأذى إليهم، لأنّ الجزاء بجنس العمل، ولا يزرع أحد العنب فيحصد الشّوكة، وكلّ من ينشر الرّماد يتّبعه.

- **المجاز العقليّ**

يسند الكاتب فعلًا أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقيّ. وقول أمّ عبد الله لابنها حين تخفّف آلام ضربه بالماء السّاخن فصاح: و"طلبت منه السّكوت لأنّه السّبب في الحادثة، **وقد نامت الفتنة فذهب بنفسه ليوقظها بغباوته وطيشه**". (الهجريّ، 2013م، ص: 25-26). أسند الكاتب فعل "نامتْ" و"يوقظ" إلى غير فاعلهما فإنّ "الفتنة" لا تنام ولا توقظ بنفسها وإنّما الإنسان ينام ويوقظ لأنّه حادث الفتنة، ولكن لما كانت الفتنة سببًا في النّوم واليقظة، للدّلالة على أنّ حبّ عبد الله لِأَيَوْكَا" أعماه ولم يتّخذ بتحذير أَبَوَيْهِ حول معاملته بـ"أَيَوْكَا"، وهناك بين الأسرَتَيْنِ النّزاع الّذي كان مهدوئًا قبل توطيد التّعاشق في قلب عبد الله وأَيَوْكَا، فاجتناب عبد الله عن معاملته بأَيَوْكَا" هو إثبات الأمن والسّلامة بين الأسرَتَيْنِ، بل تمادى بحبّها إيّاها واستمرّ بمعاملته بها معاملةً حبيبيةً قويّةً حتّى أصابته الرّكلات واللّكمات والصّفعات من طغاة أمّ "أَيَوْكَا".

- **أسلوب الاستعارة**

كان الكاتب يستخدم هذا الأسلوب لحذف أحد طرفيْ التّشبيه، ويبرز علاقته مشابهة دائما. ومن أنواعها الواردة في هذا الكتاب فيما يلي:

- الاستعارة التّمثيليّة:

كان الكاتب يستعمل بعض التّراكيب التّمثيليّة في غير ما وُضعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع إرادة معناه الأصليّ. وقول أشقى المتغطرسين الّذين ضربوا عبد الله في اللّيلة الغامرة فخرًا حين يناقشون قضاء العمدة ذلك اليوم: "**وهل يسلّط الضّوء على التّمر من لم يكن صيّادًا جريئًا؟ إنّ الكلب العقور يتعيّن صاحبه، والحصان الجنوح يحترم رائضه، إنّ العمدة خاتم في أصابعنا نقلبه كما نشاء**". (الهجريّ، 2013م، ص: 32). شبّه حال شجاعة المتغطرسين بحال صيّاد جريئ، وشبّه حال فسادهم بحال الكلب العقور لصاحبه كما شبّه حال إساءتهم

بحال الحصان الجنوح لرائضه، وإنّ العلاقة بين معانيها المجازية ومعانيها الحقيقية هي المشابهة والقرينة حالية، وفيه استفهام اختياليّ في العبارة الأولى، وفي العبارة الأخيرة تشبيه بليغ في حذف أداة التّشبيه ووجه الشّبه للإثبات على أنّهم أقوياء فوق النّقد ولا يسأل عمّا فعلوا ويفعلون ما يُؤمرون؛ وفيه دلالة على كلّ ما فعلوه فهو محتوم.

وقول الكاتب حين يريد عبد الله أن يترك قريته ليسافر إلى لَاغَوْسْ: "**حيث يسكن جاره سعد، ولعلّه يكتسب عزّا وكرامة مثلما يكتسبه جاره كلّما رجع من لَاغَوْسْ، إنّ النّهر الّذي لا يجري يبقى آسنا**". (الهجريّ، 2013م، ص: 43). شبّه حال عبد الله سكنه في القرية بحال النّهر الّذي لا يجري، فيبقى آسنا، وشبّه حال سعد العزيز المحترم بحال النّهر الّذي يجري والعلاقة مشابهة والقرينة حالية للدّلالة على أنّ وقوف المرء في مكان واحد بدون عمل ولا حركة لا يكتسب منه خيرًا ولا فوزًا، لأنّ ركود الماء يفسد إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب، والأسد لولا فراق عرينه ما افترس؛ والسّهم لولا فراق القوس لم يصب.

وقوله عن كون محاولة "جَوْكَيْ" الفاشلة لحبّها بعبد الله:"**فانقلب حبّها حقدًا وأصبح الكلب الّذي يراه بالأمس فيهزّ ذيله فرحةً وانشراحًا، يراه اليوم ينبح ويولّى عنه الدّبر**"(الهجريّ، 2013م، ص: 71). شبّه حال حبّ "جَوْكَيْ" لعبد الله بحال الكلب الّذي يُحرّك ذيله بهجةً وسرورًا وشبّه تغيّر حال حبّها حقدًا له بحال الكلب الّذي يعوي ويدبر والعلاقة مشابهة والقرينة حالية للدّلالة على تغيير حال الحبّ الجمّ إلى المكيدة والحقد والبغض لِعدم تحقيق مرامها عند معاملتها الشّوقيّة بعبد الله، ولم يبلغ هدفها الحبّي له الّذي لم يتأثّر ذلك حبّها في قلبه.

وقوله لمّا نفّذت "جَوْكَيْ" مكيدتها على عبد الله حيث ضُرب بضرب شديد أنقذ نفسَه المستشفى، وبعدئذ:"**رجع النّهر إلى مجراه هادئًا في منزل عبد الله وعادت السّكينة والطّمأنينة.**" (الهجريّ، 2013م، ص: 72). لم يرجع النّهر الحقيقيّ إلى مجراه ولكن استعمل مجازًا والقرينة حالية والعلاقة مشابهة عند ما شبّه حال عَوْد السّكينة في منزل عبد الله برجوع النّهر إلى أصل مجراه للدّلالة على أنّ السّيف عاد إلى قرابه، وعاد الأمر كما هو قبل إنفاذ "جَوْكَيْ" مكيدتها لعبد الله، وعادت معاملة عبد الله بعمّال البيت كما هي قبل ضربه.

وقوله لمّا رجع الأب بورقة قبول عبد الله في الجامعة إذ فرح به ويرجو أن: "**يختلط بالزّملاء ويقابل المحاضرين من جهات شتى، قد هاج البحر فعام فيه سمك جديد**". (الهجريّ، 2013م، ص: 73-74). ليس السّمك الجديد الحقيقيّ الّذي عام في البحر الملتجّ بل استعمل مجازًا والقرينة حالية والعلاقة مشابهة هي تشبيه حال عبد الله بقبوله في الجامعة بحال السّمك الجديد الّذي عام في البحر الملاطم أمواجه للدّلالة على أنّ عبد الله سيخرج من الحياة الانعزاليّة إلى الحياة الاجتماعيّة، ومن الحياة المخبئة إلى الحياة الجامعية، ومن الأسرة النّوويّة إلى الأسرة الموسّعة ومن الحياة القديمة إلى الحياة الجديدة ومن الحياة الجاهلية إلى الحياة العالِميّة.

- الاستعارة التّصريحيّة:

كان الكاتب يستعمل هذا الأسلوب إذا أراد أن يُصرّح في عبارته بلفظ المشبّه به. وقول "شَيْغُنْ" غاضبًا حين وجد "كَوْلَا" يبكي خلال كونهم في غابة العفاريت: "اسكت يا جبان هنا لا يجدي البكاء، **ألم تعلم أنّ الجبان حتفه من فوقه**". (الهجريّ، 2013م، ص: 38-39). فلفظ "الجبّان مجاز لغويّ استعمله الكاتب في غير معناه الحقيقيّ الّذي يقصد به "شَيْغُن" والعلاقة مشابهة والقرينة حالية، وفيه أسلوب الاستعارة التّمثيليّة عند ما شبّه "شَيْغُنْ" حال "كَوْلَا" بحال الجبان الّذي كانت وفاته قريبة منه للإشارة إلى أنّ الموت يُسرع أن يُدرك "شَيْغُنْ" لإبراز حال الجبن الّتي ليس لها مدفع؛ ولا لشَيغُنْ فكرة جادة حول إنقاذ نفسه من هذه الوباء، ولا يُنجي حذرَه من الموت الّذي هو منهل يسقي منها.

- الاستعارة المكنيّة:

كان الكاتب يحذف في بعض عباراته لفظ المشبّه به ويرمز له بشيء من لوازمه. وقوله عن تقرير أعضاء عصابة "رأس الشّيطان" حول "بُوكِي الّتي أهانت نائب الرئيس: **"نفّذ العصابة أمرهم في هذه المسكينة، ولم ينقذها من أنياب الموت إلا الطّبيب في المستشفى.**" (الهجريّ، 2013م، ص: 78). شبّه سكرة الموت بالأنياب وحذف المشبّه به وهو "الحيوان المفترش" الّذي له أنياب وأبقى شيئًا من لوازمه وهو لفظ "الأنياب"، لأنّ الموت حقيقة ليس له أنياب لكن تحيّله الكاتب كأنّه الحيوان المفترش، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ للدّلالة على شرار الموت، وشدّته وعلاماته الّتي جعلت "بُوكِي مضطربة ومتحيّرة وموجعة بالعقوبة المجروحة المصابة بالإغماء إذ تلقاها من أعضاء عصابة "رأس الشّيطان".

- **المجاز المرسل**

كان الكاتب يستعمل بعض كلمات مفردة في غير معناها الأصليّ لعلاقة غير المشابهة مع قرينة تمنع عن إرادة المعنى الأصليّ. وقوله عن "كَوْلَا" الّذي أجهز على البكاء حين ضلّ هو وأَخْوَاه الطّريق ودخلوا غابة العفاريت خلال الصّيد: ""إنّ بعض أصدقائه قد منعوه من الصّيد، **ولكنّ الرّأس الّذي سيأخذ قسطًا من الضّرب، حتّى ولو لفّ ألف عمامة لترك محلّا لهذا الضّرب**"!(الهجريّ، 2013م، ص: 38). إنّ الرأس عضو من أعضاء الجسم لأنّ ما أصاب الرأس أصاب بقية الأعضاء، وإنّ العلاقة أنّ الرأس جزء من الإنسان وشأنه كبير للإنسان فأطلق الجزء وأريد الكلّ ولذلك يقال إنّ العلاقة هنا جزئية. وفيه أسلوب توكيد وأسلوب الرّمز حيث إنّ لفظ "الرّأس" رمز للقضاء للدّلالة على أنّ قضاء الله سبق كلّ شيء وكلّ ما قدّر الرّحمن مفعول. منع أصدقاء "كَوْلَا" من الصّيد بل صَيْدُهُ أمرٌ مكتوبٌ ولو منعه أصدقاؤه لأنّ قدر الله منفوذ على أنّ "كولا" يضلّ الطّريق خلال صيده ويدخل غابة العفاريت، ما شاء الله كان وإن لم يشأ لم يكن.

- **أسلوب الاستفهام**

كان الكاتب يستخدم هذا الأسلوب لمعرفة شيء لم يكن معلومًا من قبلُ ولكنّه أحيانًا يُخرجه من معناه الأصليّ لإثبات قوله على سبيل التّوبيخ. وقول "شَيْغُنْ" غاضبًا على حال الجبن الّتي أظهرها "كَوْلَا" حين وقعوا في الفخ: "وإنّما تستعدّ لكلّ فاجعة، عليك بمقاومة أيّة مصيبة تصيبك من أيّة جهة، **أيشكو البرد من خاض في البحر؟**"(الهجريّ، 2013م، ص: 39). إنّ مشاركتهم في الصّيد ووقوعهم في الأحبولة أمران حاصلان ثابتان لا تَرَاجُع فيهما ولا استسلام لهما بل طريق إنقاذ من هذا البلاء واجب.

وقد استخدم الكاتب هذا الأسلوب ليدلّ على معنى الإنكار، وقول أبي عبد الله لمّا أخبره ولده عبد الله عن سفره إلى لَاغُوْسْ: "...وجارك الّذي تريد أن أخاطبه ليصطبحك إليها، لم نعرف بالضّبط الوظيفةَ الّتي يعيش عليها في لَاغُوْسْ، **وكيف يعطيك شيئًا فاقده؟** (الهجريّ، 2013م، ص: 46) للدّلالة على زعم أبي عبد الله لسعد حيث يعتبره شخصًا لا يُنتظر منه شيءٌ ولا يملكه من الأساس، ولا يستطيع أن يمنح غيره لأنّ ليس لديه شيءٌ أن يعطي عبد الله إيّاه، ربما يكون عبد الله عليه مسئوليّاً إجباريّاً.

وقد أخرج معنى هذا الاسلوب الحقيقيّ إلى معنى التّقرير. فإجابة سعد رفيق عبد الله إلى لَاغُوْسْ رمز لسؤال عبد الله حين تفحّص بصره أنحاء غرفة سعد:"**الولد الّذي سأل أبوَيْهِ: لماذا لم تسعدَا في الحياة؟ فإنّه الآن غارق فيها سيرى كيف تسهل الأمور وتخضع الظّروف، والّذي يسأل والده: لماذا لا تجيدي الطّهي؟ يريد أن يسمع قصّة طلاق أمّه، ألم تعلم يا أخي الصّغير بأنّ الدّجاج تتصبب عرقا لولا أرياشها، النّجاح هنا ليس سهلاً، والصّعود ليس ميسورًا**". (الهجريّ، 2013م، ص: 51). لم يجد عبد الله تجارب الحياة خارج قريته، ولا يعرف مجهودات النّاس وتطبيق معائيشهم ليعيشوا عيشة طيّبة، وبولُوجِه في الشّئون الدّنيويّة خارج قريته يدري أَمرام سهل إدراك أم صعب منال؟ أعيشة تُصلح أم تتمرّد؟ فيه استّعارة تمثيليّة عند تشبيه حال جهد سعد لكسب المعيشة بحال الدّجاجة الّتي تتعرّق للدّلالة على أنّ سعد مشتغل في الشّئون الدُّنيويّة ليكون سعيدا بل لم يظهر سعْيه للنّاس الّذين لم يعرفوا خطواته إلى طريق الفوز والنّجاة والسّعادة الدُّنيويّة.

وقوله عن إجابة الثّريّ لزوجته حين يتحاوران عن مساعدته لعبد الله خلال فراره من الشّرطة:"**إن بقي يوم يموت فيه المحسن في حظيرة المسيء يجد المنقذ إن شاء الله، واسمعي جيّدا، إذا لم يلق المحسن جزاء إحسانه، فلينظر إلى نياته، هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان؟**" (الهجريّ، 2013م، ص: 61). فهذا الاستفهام البلاغيّ مستعمل في النّفي ولذلك عقب بالاستثناء ليُكتسب حصر مجازاة الإحسان بإحسان، والإثبات على أنّ الجزاء من جنس العمل، وأنّ ما يقابل لعمل الخير هو الجزاء الحسن.

- **أسلوب الشّرط**

كان الكاتب يستخدم هذا الأسلوب عند اقتران أمرٍ بأمرٍ أخر حيث لا يحقّق الثّاني إلّا بتحقيق الأوّل، وذلك بوجود أداة من أدوات الشّرط. وقوله عن أنانية الإنسان: "**من عرف كيف يغيّر مجرى الأقدار وملك قلم الحظوظ لَكَتَبَ لنفسه الخير كلّه، وكلّ حارث يحرث إلى جانبه إذا قدمنا له المحرث** (الهجريّ، 2013م، ص: 85). إنّ طبيعة المرء في حبّ نفسه بخير أكثر من حبّه لشخص قريب له، إذ يفضّل خيرًا على نفسه من أن يجيده لأحدٍ، ويحقّق إشباع بطنه عند الجوع قبل ذكر قريبه الجوعان.

وقوله يصف أحوال أعضاء عصابة "رأس الشّيطان" في الجامعة:"يشربون الخمور ويسكرون، يكسرون الزجاجات والمقاعد، **فمن تكلّم أو أنكر عليهم فعلتهم يغمض عينَيْه في الدّنيا ويفتحهما في الآخرة.**" (الهجريّ، 2013م، ص: 86). فيه أسلوب الطّباق الإيجابيّ بين "يغمض عينيه في الدنيا" و"يفتحهما في الآخرة" وعبارة "يغمض العينَيْنَ" كناية عن الموت، و"فتحهما" رمز للبعث يوم القيامة، لأنّ من مات فقد قامت قيامته.

- **أسلوب المقابلة**

كان الكاتب يأتي بمعنيين أو أكثر أحيانًا فيأتي بما يقابل ذلك على التّرتيب، وقوله حين زوّجت "أَيَوْكَا" برجل كارهة مكروهة إذ كانت: "**لم تذق يومًا طعم الحياة ولا لذاتها، لا تموت فيها ولا تحيى، تنام على حزن لتستيقظ مع حزن أشدّ**". (الهجريّ، 2013م، ص: **112**). فعبارتَيْ "لا تموت فيها" و" تنام" تقابلان "لا تحيى" وتستيقظ" وعبارة "لا تموت فيها ولا تحيى" كناية عن "الاضطراب" للدّلالة على أنّ "أَيَوْكَا" في حال حيران، وقلق شديد، وفقد لذة الحياة الزّوجية؛ وترى نفسها مصفدة بالسّلاسل والأغلال في قفص زوجها الكاره لا سرور اليوم ولا فرح غدًا.

وقول عبد الله إجابة لصديقه حين سأله عن "أَيَوْكَا" الّتي كانت في حال الوسخ والقذرة: "**إنّ الوسخ ليس مرضًا، ولا تنس أنّ الغنى يصنع كلّ شيء ويزيّنه، كما أنّ الفقر يهدم كلّ شيء ويلوّنه**". (الهجريّ، 2013م، ص: **114**) فعبارة "الغنى

يصنع كلّ شيء ويزيّنه" تقابل " الفقر يهدم كلّ شيء ويلوّنه" للدّلالة على أنّ لـ"أَيَوْكَا" عقلًا صحيحًا وعافيةً، فالظروف تغيّرت حالها الّتي ليست سقمًا، وإن يعطها الزّمانُ أشياءً تطلبها لتصحّ حالها. وفيه أسلوب السّجع لتوافق الفاصلتَيْنَ بين عبارة "يزيّنه" و"يُلوّنه".

.

5. الخاتمة

إنّ بلاغة الأمثال في هذا البحث تبرز في منتهى العذوبة اللّفظيّة، والتّقاطع المعنويّة وفصاحة العبارات الصّحيحة والفواصل التّعبيريّة في غاية المحسنات البلاغيّة، والأُسلوب في منتهى الإبداع، وتتضح الرّوائع الجلّيّة في البدائع الجماليّة الّتي تطابق مواطنها النّصّيّة بمقتضى الحال. وأما نتائج هذا البحث فما يلي:

– الإثبات على أنّ الأمثال تحتوي على الأساليب البلاغيّة المختلفة من الأساليب البيانيّة والمعنويّة والبديعيّة.

– تحقيق أهداف الأمثال اللّغوية والدّلالية الّتي تطابق أماكنها النّصّيّة بمقتضيات الأحوال الّتي تؤثّر في نفوس المتلقين.

– إثبات أهمية بلاغة الأمثال في النّصّ الرّوائيّ ومدى استثمارها بحضورها خلال ترابط المقاصد الرّوائية.

– التّحقيق على أنّ تفاعل الأمثال مع النّصّ الرّوائي بمثابة ألفاظ النّصوص الرّوائيّة وإيضاح معانيها وترسيخ دلالاتها لإثبات العلاقة النّصّيّة بين الأمثال والنّصّ الرّوائيّ.

– يؤكد هذا البحث على قيمة ألفاظ الأمثال في إبراز دلالاتها المجازيّة المقنعة والحقيقية المؤثرة.

– وفيه إثبات على أنّ لبلاغة الأمثال أداوارا هائلة في إبداع النّصوص الرّوائية وبنيتها بإدخال عبارات الأمثال المناسبة في سياق النصّ الرّوائيّ خلال إنتاجه الجديد.

– إنّ بلاغة الأمثال نسيج للخيوط النّصّيّة الرّوائيّة التي تتميّز بإيجاز الألفاظ وإصابة المعاني وجودة الكنايات وحسن التّشبيهات والروائع البديعة.

المراجع

بن منصور، محمد. 2002م. موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال: ط1. لبنان: دار الفكر اللبنانيّ.

شهبون، عبد اللّطيف. 2019م. بلاغة المثل: مدخل وقراءة في نماذج: ورقة عمل مقدّمة إلى مركز ابن أبي الربيع السّبتيّ للدّراسات اللغوية والأدبيّة: تطوان، المغرب، يوم 4 مارس، 2019

الصّغير، محمد حسين. 1981م. الصورة الفنّيّة في المثل القرآنيّ: بغداد: دار الرشيد للنّشر.

العسكري، أبو هلال. 1988م. جمهرة الأمثال: تحقيق محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش. ط1. بيروت: دار الجيل.

الماوردي، أبو الحسن. 1978م. أدب الدنيا والدين: تحقيق مصطفى السقا. ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.

المرزوقيّ، محمد. 1967م. الأدب الشّعبيّ في تونس: تونس: الدار التّونسيّة للنشر.

مليكة، أوبلعيد وكهينة، لومشيش. 2014م. بلاغة الأمثال الشّعبيّة في منطقتي بني مليكش ومحفوظة: رسالة الماجستير غير منشورة، جامعة بجاية، الجزائر.

الهجريّ، حامد محمود إبراهيم. 2013م. مأساة الحبّ: ط1، إلورن–نيجيريا: مطبعة كَيْوُدَمِلَوْلَا.

وان مت، وان حسن. 2019م. النّواحي البلاغيّة في الأمثال العربيّة: مجلّة الضّاد، جامعة مالايا، عدد رمضان المبارك، 79–96

يعقوب، إميل بديع، 2006م. موسوعة علوم اللّغة العربيّة: ط1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلميّة.

يعقوب، إميل بديع، 1984م. الأمثال الشّعبيّة اللّبنانيّة: طرابلس–لبنان: مطبعة جروس برس.

المرجع الأجنبيّ:

Bola Fatimoh owokunle, (2021). Ilu Ogodigbo 1 (Akojopo Owe Yoruba ni .Ibamu Pelu Ise ti won n se), Ilorin, Nigeria: Alabi Pinting Press Production